منه اي بجهدكم في الغوص وما يشبهه حلية اي اللولو والمرجان كما قال تعالى
يخرج منهما اللولو والمرجان تلبسونها اي نساؤكم وهن بعضكم فكان اللايق
انهم ولكن زينة النسا بالحلي انما هو لاجل الرجال فكان ذلك زينتهم
المنفعة الثالثة قوله تعالى وترى الفلك اي السفن مواخر اي تمخر
الما اي تشقه بجريها فيه اي مقبلة ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين
احداهما تقبل والاخرى تدبر بريح واحدة وقال مجاهد تمخر السفن
يعني انها اذا جرت يسمع لها صوت وقال الحسن مواخر يعني مملوءة
متاعا وقوله تعالى ولتبتغوا اي لتطلبوا عطف على تاكلوا وما بينهما
اعتراض وقيل عطف على محذوف تقديره لتنتفعوا بذلك ولتبتغوا
من فضله اي من سعة رزقه بركوبها للتجارة والوصول الى البلدان
الشاسعة ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم التي انتم عاجزون عنها
لولا تسخيره ثم ذكر بعض النعم التي خلقها الله تعالى في الارض
بقوله تعالى والقى في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد اي
كراهة ان تميد وتضطرب بكم وقيل لئلا تميل بكم والاول قول البصريين
والثاني قول الكوفيين وقد تقدم مثل ذلك في قوله تعالى يبين
الله لكم ان تضلوا روي ان الله تعالى خلق الارض فجعلت تمور فقالت
الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
لم تدر الملائكة مم خلقت وقوله تعالى وانهارا عطف على رواسي
لان الالقا بمعنى الخلق والجعل الا ترى انه تعالى قال في اية اخرى
وجعل فيها رواسي من فوقها وقال تعالى والقيت عليك محبة مني
وذكر تعالى الانهار بعد الجبال لان معظم عيون الانهار واصولها
تكون من الجبال وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا مختلفة تسلكونها في
اسفاركم والتردد في حوائجكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان
لعلكم

١٨٧

لعلكم تهتدون اي بتلك السبل الى مقاصدكم والى معرفة الله تعالى
فلا تضلون وجعل لكم فيها علامات اي من الجبال وغيرها جمع علامة تهتدون وف
بها في اسفاركم وهي معالم الطرق وكانت الدلالة بالنجم انفع الدلالات واوضحها برا
وبحرا ليلا ونهارا نبه على عظمها بالالتفات الى مقام الغيبة للاهتمام
العموم لا يلاحظون الا المخاطب بخصوصه والامر له بتعداده نعمه تعالى
وبالنجم الجنس هم اي اهل الارض كلهم او في الناس بذلك المخاطبين
وهم قريش لان العرب كلها لا سيما قريش مرتهم بالنجوم يهتدون وقدم الجار
تنبيها على ان الدلالة بغيرها بالنسبة اليه ساقطة وقيل المراد
بالنجم الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقيل الضمير لقريش لانهم
كانوا اكثر الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم
ولما ذكر سبحانه وتعالى من عجائب قدرته وبديع خلقه ما ذكر على الترتيب
الاحسن والنظم الاكمل وكانت هذه الاشيا المخلوقة المذكورة في الايات
المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله ووحدانيته وانه تعالى المنفرد
بخلقها جميعها قال على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل
بعبادة هذه الاصنام العاجزة التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على
شي افمن يخلق اي هذه الاشيا الموجودة وغيرها كمن لا يخلق
شيا من ذلك بل ولا على ايجاد شي ما فكيف يليق بالعاقل ان يشتغل
بعبادة من لا يستحق العبادة وترك عبادة من يستحقها وهو الله تعالى
فان قيل ذلك الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال
افمن لا يخلق كمن يخلق اجيب بانهم لما جعلوا غير الله مثل الله تعالى في
تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس
المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله تعالى افمن يخلق كمن لا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)